

اللفظة الأعجمية فى اللغة العربية من العصر الجاهلى حتى نهاية النهضة الحديثة

سهيلا عيدانى*

تاريخ الوصول: ٩٤/٢/١٥

سهاد جادرى**

تاريخ القبول: ٩٤/٦/٧

الملخص

يتناول هذا البحث موضوعاً تاريخياً يتحدث عن وجود ألفاظ أعجمية فى اللغة العربية وسبل دخولها فى العصور المختلفة قبل الإسلام وبعده؛ ويقدم لنا دليلاً على العلاقات المتبادلة بين اللغة العربية واللغات الأخرى منذ قديم الزمان إلى يومنا هذا، وذلك إثر اتصال العرب فى قديم الأيام بالأمم المجاورة التى كانت تتبادل معهم المنافع والإمكانيات والخبرات. فجعلهم يقتبسون من لغات هؤلاء القوم كثيراً من الألفاظ وجلّ ما اقتبسوه من الفارسية، ويليها اليونانية والهندية واللاتينية وسائر الأمم السامية وغير السامية. فسّموا هذه الألفاظ بالمعربات وهى التى صاغوها من أبنية كلامهم والألفاظ التى استعملوها على ما هى مستعملة فى اللغات الأخرى وسّموها الدخيل.

الكلمات الدليلية: الألفاظ الأعجمية، المعرب، الدخيل، الإقتراض اللغوى.

المقدمة

إنّ اللغة مرآة عقول أهلها ومعرض آدابهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم، تتبعهم فيما يطرأ عليهم من التغيير وتحفظ آثار ذلك التغيير. فهي كائن حيّ نامٍ خاضع لناموس الإرتقاء تتجدّد ألفاظها وتراكيبها على الدوام؛ لكنّ هذا الإرتقاء والنموّ يسير سيراً خفياً لا يشعر به المرء إلا بعد انقضاء الزمن الطويل. ولا شكّ أنّ آية لغة متقدّمة متطوّرة عاشت فترة من عمرها في حضارة زاهرة وأدب رفيع لا يمكن أن تكتفي بثروتها الخاصة من الألفاظ، كما لا يمكن في الوقت نفسه أن تنجو من تأثير اللغات الأخرى أو تأثيرها في اللغات الأخرى.

ومن ناحية أخرى لا يخفى على أحد ما كان للعرب من صلات وعلاقات منذ الجاهلية وحتى اليوم مع جيرانهم وسائر الدّول التي يتبادلون معهم المنافع والإمكانيات والخبرات، وما كان للفتوح الإسلامية شرقاً وغرباً من أثر كبير على اللغة والعلاقات والتجارة والثقافة، ودائماً يكون للعلاقات بين الدّول أثر ذو حدّين مؤثّر ومتأثّر، ومن هنا فإنّ اللّغة تأخذ وتقدّم، تهضم ما يتلائم مع قياساتها اللغوية، وتدخل ما تراه مناسباً لتلحق بركب الحضارة والتطوّر الذي ينمو يوماً بعد يوم، ويفرض مصطلحات ومسمّيات علميّة لا مناص من أخذ الموقف منها هذا في مواجهة اللّغة لما يستجد كل يوم في العالم أجمع من اختراعات وإنجازات على صعيد الفلك والطّب وعلم النجوم والهندسة والرياضيات والفيزياء والأدب وما تولده هذه من صيغ ومصطلحات جديدة.

فرواد الباحثين في علم اللّغة قد عبّروا عن هذه الظاهرة بالمعرب والدخيل ودوّتوا كتب ومعاجم خاصّة بهذه الألفاظ أو خصّصوا فصولاً لها في الكتب اللّغوية والمعاجم، أمثال معجم ابن منظور، ومعجم الفيروزآبادي والأزهري وابن دُرَيْد وغيرهم من علماء اللّغة. لكن أول من وضع كتاباً مستقلاً في المعرب والدخيل هو أبو منصور موهوب ابن أحمد محمّد بن الخضر الأهوازي المعروف بالجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠ق وقد سمّى كتابه «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم».

وقد يحتوي هذا الكتاب على سبعمائة مفردة؛ جمع فيه ألفاظ دخيلة من السّريانيّة والنبطيّة والقبطيّة والحبشيّة والبربريّة إلا أكثرها فارسيّة. هناك كتاب آخر وهو شفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من دخيل لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الخفاجي الكوفي وهو من علماء اللّغة في القرن ١١ق. فكتابه لا يختلف عن معرب الجواليقي إلا في

إضافة بعض المفردات الفارسية العامية التي وردت في لغة العرب في العصر العباسي؛ كما نشر أدي شير الكلداني رئيس أساقفة الكلدانية كتابه «الألفاظ الفارسية المعربة» في بيروت عام ١٩٠٨م وفي عام ١٩٦٨م ألف محمد علي الشوشترى معجم المفردات المعربة بعنوان «واژه‌های فارسی در عربی» يحتوي على ٢٨٠٠ مفردة. كما نشرت كتب ومقالات ورسائل عديدة. فكثرت الكتب والبحوثات تقدّم لنا دليلاً آخر على تسرّب هذه الألفاظ في اللغة العربية. فهذه الكتب والبحوثات كانت لي خير معين في دراستي لهذا الموضوع.

فتتمحور هذه الدراسة على وجود ألفاظ غير عربية في لغة العرب، وكيف دخلت هذه الألفاظ في اللغة العربية؟ هل لها أسباب ومؤثرات خارجية أم داخلية؟ وربما هناك أسباب كثيرة تكون عاملة في تمازج اللغات بعضها ببعض، كالتجاور الجغرافي أو العوامل الاقتصادية أو الدينية أو السياسية. فنحن في هذه المقالة نحاول أن نبين أهم أسباب دخول هذه الألفاظ في كل عصر على سواه. فلهذا قسمت هذا البحث إلى خمسة مراحل وهي العصر الجاهلي، العصر الإسلامي والأموي، العصر العباسي، عصر الإنحطاط والنهضة الحديثة. كما حاولت إستخراج بعض من هذه الألفاظ ولو بصورة موجزة من طيات الكتب اللغوية والمعاجم والدواوين الشعرية إضافة إلى ذلك تعطينا هذه الدراسة فكرة عن التراكم الأعجمية التي دخلت اللغة العربية مستمدّينا على حسب ما قرأناه من الكتب التاريخية واللغوية والأدبية.

وقد اقتضت الضرورة في مدخل هذا البحث قبل أن نبسط القول في تفصيلات ما اقتبسه العرب من غيره، يحسن أن نوضّح ما يحيط بهذا الموضوع وهو الإقتراض اللغوي ودافعه في اللغة العربية، تعرّف المسلمين على الألفاظ المعربة والدخيلة واختلاف العلماء في النظر إلى هاتين الظاهرتين.

الإقتراض اللغوي ودوافعه في اللغة العربية

«من المتّفق عليه في علم الإنسان أو علم الأجناس (Anthropology) إنّه ما من عرق بشريّ نقيّ من الدّم تماماً إلّا في إستثناءات نادرة تنطبق على سلامة مغلقة، اجتماعياً أو جغرافياً إغلاقاً، حَجَزَ بينها وبين الآخرين ومثل هذا الحكم يُمكن أن يُطلَقَ على اللّغات» (بوبو، www.reefnet.gov.sy). «فإنّ عمليّة التبادل اللغوي أصبحت من الحقائق

الثابته التي لا غبار عليها، نتيجة إختلاط الأمم فيما بينها. وما من لغة ذات حضارة عريقة، ومكانة تاريخية سامية، إلا كانت عرضة لمثل هذا التبادل اللغوي، لأن لا يمكن أن تتم عملية تبادل حضارى، دون تبادل لغوى فى الوقت ذاته» (الموسوى، ١٩٩٢م: ٥).

«فطبيعة العلاقات بين الأمم تؤدى إلى الإحتكاك بين الشعوب فى مختلف مجالات الحياة البشرية ولاسيما اللغة. فكل إتصال يحصل بين لغتين أو لهجتين، مهما كان السبب لهذا الإتصال، يؤدى إلى تأثر كل منهما بالآخر. فما تأخذ اللغات عن اللغات أخرى، تختلف باختلاف العلاقات. فكلما كثرت وقويت العلاقات، نشطت بينها حركة التبادل اللغوى. فتبلغ هذه الحركة أقصى شدتها، خاصة حينما يسكن الشعبان فى منطقة واحدة أو منطقتين متجاورتين، ولهذا السبب نفسه بلغت حركة التبادل اللغوى أقصى شدتها بين العربية والفارسية والتركية» (وافى، ٢٠٠٩م: ٢٥٤).

واللغة العربية كغيرها من اللغات إقتضت الكثير من الكلمات الأجنبية منها الفارسية والهندية والرومية والحبشية واللاتينية؛ فعلماء اللغة عرفوا هذه الظاهرة اللغوية التي دخلت فى كل لغات العالم بهذا التعريف: أن الإقتراض هو أن تأخذ إحدى اللغات ألفاظا أو دلالات أو تراكيب من لغات أخرى بسبب التجاور الجغرافى أو الإمتداد الثقافى أو بسبب الإحتياج السياسى أو الغزو الإستعمارى. فهذه ظاهرة لغوية عامة وعالمية إذ لا تخلو لغة من ذلك بفعل التأثير والتأثير بين الناطقين بها (معن، ٢٠٠١م: ٤).

آراء علماء اللغة حول المعرّب والدخيل

«التعريب على وزن تفعيل وفى اللغة مصدر عربّ يعرّب ويقال عربّ الكلام أى أوضحه وعربّ فلانا أى علّمه العربية. وعربّ الإسم الأعجمى أى نطق به على منهاج العرب وعربّ منطقته؛ هدّبه من اللحن والتعريب هو صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبى إلى اللغة العربية» (مصطفى، إبراهيم وزملائه، ١٩٦٠م: مادة عربّ) وقد عرف الجوهري المعرّب فى «الصحاح» حيث يقول: «التعريب فى اللسان، تعريب الإسم الأعجمى: أن تتفوّه به العرب على منهاجها» (١٩٨٤م: ١٧٩). «ولابدّ من إشارة إلى ما ذكره السيوطى عن المعرّب بإعتباره واحدا من أكثر الذين كتبوا فى هذا الموضوع. فقد أفرد السيوطى لهذا الموضوع كتابين وهما «المتوكلى» و«المهذب» فضلا عن ذكره إياه بوصفه

بابا من أبواب كتب آخر كـ«الإتقان» و«المزهر»«(على اكبرى، ١٣٨٩ش: www.sI. ir). وقد ذكر السيوطي في «المزهر»: «المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها، والمعرب يسمى الدخيل»(لا تا: ٢١٩) وجاء في كتاب «فن التعريب»: «التعريب هو في الأصل جعل الكلمة الأعجمية المنقولة إلى لسان العرب بلفظها على صيغة مأنوسة عند أهل هذا اللسان، مع إبدال شيء من حروفها أحيانا أو الزيادة فيها أو النقصان منها على ما يلائم ذوق العرب»(مرقص، لا تا: ٩). وقد ذكر الدكتور شكيب أنصاري بأن هذا النوع من هذا التعريب «هو تعريب المصطلح الأعجمي والذي كان معمولا به منذ القدم ... وقد وردت تلك المعربات في أشعارهم منذ العصر الجاهلي مثل اللجام والياسمين والإبريق والخندق والبنفسج و ... وبعد الإسلام كثرت هذه المصطلحات بسبب العلاقات الوسيعة التي حصلت بين العرب والأمم الأخرى»(١٣٨١ش: ١٧).

وأما كلمة الدخيل: «ما أدخلت في كلام العرب وليست منها واستعملها/بن دريد في «الجمهرة»«(ابن منظور، لا تا: مادة دخل) وقال ابن فارس: «الدخيل أصلا الذي يداخلك في أمورك وفلان دخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم فدخل فيهم»(لا تا: مادة دخل). فقد قسم علماء اللغة الألفاظ التي دخلت في اللغة العربية إلى قسمين: القسم الأول، الألفاظ التي غيرتها العرب في الشكل والوزن على ما يلائم لغتهم بالإبدال أو زيادة حروف أو نقصها أو التصحيف مثل ابريسم، الجص، الخندق؛ والقسم الثاني هي التي استعملتها العرب بنفسها وأبقتها على صورتها الأصلية ولم يغيروا في شكلها الظاهري، مثل كلمة بازار(السوق)، بادام(اللوز)، الباز(الصقر)، تخت(السرير). فسموا القسم الأول معربا والقسم الثاني دخيلا.

فبعض علماء اللغة لا يفرقون بين القسمين، ومن هؤلاء الخفاجي والسيوطي والجواليقي؛ فعرب الأخير في مقدمة كتابه «المعرب عن الدخيل بالكلام الأعجمي» حيث قال: «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول(ص) وقد ذكرته العرب في أشعارها وأخبارها، ليعرف الدخيل من الصريح. ففي معرفة ذلك فائدة جلييلة وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئا من لغة العرب لشيء من لغة العجم»(الجواليقي، ١٩٦٩م: ١٥). فقد جعل الجواليقي الكلام الأعجمي وهو الدخيل، مقابل اللفظ الصريح وهو الكلام الأصيل.

وقد جاء محمّد التونجي في مقدّمة كتابه «معجم المعرّبات الفارسيّة» بأنّ: «الألفاظ التي دخلت العربية بعضها دخيل ظلّ متمسكاً بشكله الأجنبي، لأنّه لم يجد نظيراً له يلتحق به، فظلّ على حاله ولم يقبل التطوير والإشتقاق وبعضها الآخر معرّب وجد له نظيراً في الشكل والوزن فأمكن الإشتقاق منه» (١٩٩٨م: م).

ويفرّق بينهما الدّكتور حسن ظاظا على أساس زمني لا على أساس لغوي، فيقول: «اللفظة الأجنبيّة التي استعملها العرب الذين يحتجون بكلامهم، تعتبر من المعرّب حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي، ممّا يدخل في أبنية كلام العرب. أمّا ما دخل بعد ذلك، فإنّه يعتبر من الدّخيل، أي الذي جرى على الألسنة والأقلام مستعاراً من اللّغات الأجنبيّة لحاجة التعبير إليها» (الموسوي، ١٩٩٢م: ٥٩). لكن الدّكتور مناف مهدي محمّد الموسوي، الأستاذ في كلية العلوم الإسلامية في بيروت، يرى بأنّ مذهب الدّكتور حسن ظاظا المستند على أساس زمني لا يمكن الإعتماد عليه بسبب صعوبة معرفة تأريخ دخول المفردة في اللغة العربية فإنّه يرى بأنّ الأفضل هو تقسيم اللفظة الأجنبيّة على أساس لغوي لا على أساس زمني (المصدر نفسه: ٦٠).

اللفظة الأعجمية وسبل تسرّبها في اللغة العربية

قد مرّ على اللغة العربية بعد تكوينها وتطورها مؤثّرات خارجية وداخلية كثير كانت سبباً في دخول ألفاظ وتراكيب وتعبيرات أجنبيّة في اللغة العربية منها التجاور الجغرافي، العوامل الإقتصادية، العوامل الثقافية والعوامل الدينية. فكما تختلف الألفاظ من عصر إلى عصر آخر فعوامل التسرّب أيضاً تختلف بعضها عن بعض.

العصر الجاهلي

«يراد به الزمن الذي مرّ على اللغة العربية قبل الإسلام وهي اللغة العربية التي وصلت إلينا، لقد كانت قبل تدوينها، أي قبل الإسلام، لغات عديدة تُعرف بلغات القبائل وبينها اختلاف في اللفظ والتركيب، كلغات تميم وربيعه وقيس و... وأقرب هذه اللغات شبيهاً باللغة السامية الأصليّة أبعدها عن الإختلاط وبعكس ذلك القبائل كأهل الحجاز مما يلي الشام، وخاصة أهل مكة، وبالأخص قريش» (جرجي، ١٩٨٢م: ٦٨٣). فكان العرب قبل الإسلام

على صلة بمعظم الشعوب التي كانت حولهم أو بعيدة عنهم، لأنّ ضرورات الحياة دائماً تقتضى ذلك في جميع العصور والأحوال، فلدى كلّ من الجانبين ما يحتاج إليه الآخر، ومن ثمّ كان لابدّ من الإتصال الخارجى تبعاً لإحتكاك المصالح وتبادل المنافع (الجندي، ١٩٩١م: ٨٠).

فعلى الصعيد الإقتصادي كانت في شبه الجزيرة العربية خاصة في الجنوب وعلى شواطئها، منتجات وسلع لابدّ من تصريفها إلى سكّان يحتاجون إليها. كما كانت العرب محتاجين إلى كثير من منتجات البلاد الخارجية، هذا إلى أنّ البلاد العربية بحكم موقعها الجغرافي عامل إتصال بين بعض الأمم الذين لا يمكن اتصاليهم إلاّ عن طريق بلاد العرب؛ فنشطت التجارة منذ القدم في شبه الجزيرة (المصدر نفسه: ٨٠-٨١). وقد أشار القرآن إلى هذه الظاهرة:

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۖ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (قريش / ١-٢)
﴿أُولَئِكَ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمناً﴾ (القصص / ٥٧)

أما من الناحية السياسية هذه القوافل التجارية كانت في حاجة إلى من يحافظ عليها ويحميها من غارات الأعداء واللصوص وقطّاع الطرق، فاشتدّت صلة العرب بغيرهم من الأمم وخاصة الفرس والروم والأحباش والهنود. فقوّيت العلاقات بين العرب وهؤلاء القوم فكانت الحيرة مملكة المناذرة على علاقة وثيقة ببلاد فارس فكانت حلقة إتصال بينهم وبين العجم، ومملكة الغساسنة كانت حلقة إتصال العرب بالروم كما كانت اليمن حلقة إتصال بين الجزيرة العربية والحبشة، حتى إحتلت الحبشة اليمن في حوالي القرن الأوّل والثاني قبل الإسلام؛ فاستنجد أهل اليمن بالفرس على عهد كسرى أنوشيروان حوالي سنة ٥٣١م فالفرس أخرجوا الأحباش من اليمن وأقاموا فيها واختلطوا بأهلها بالتجارة والمصاهرة (الجندي، ١٩٩١م: ٨١).

«ومن الناحية الدينية كان في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام أديان ومعتقدات مختلفة تبعاً لقدرتهم على التفكير الديني، أو تأثيرهم بالأديان السابقة، أو إختلاطهم بأهل الأديان التي لها أصل سماوي، فكان فيهم الموحّدون والوثنيون واليهود والنصارى والمجوس» (المصدر نفسه: ٧٥). فبعض هذه الأديان كانت في شبه الجزيرة وبعضها دخلت عن طريق إمارة الحيرة والشام واليمن. أمّا مكة كانت تقع في وسط الجزيرة العربية ومركزاً

هاماً يذهب إليها كثير من الأمم، كما كانت مركزاً هاماً تمرّ بها القوافل التجارية، فلعبت دوراً مهماً في دخول الألفاظ الأعجمية من قبل الحجاج (المصدر نفسه: ١٠١).

فعلى سبيل المثال كان الإيرانيون قبل الاسلام يذهبون إلى مكة المكرمة لتعظيم بيت الله الحرام؛ فقد ذكر المسعودي في كتابه «مروج الذهب» بأنهم كانوا على اعتقاد بأن النبي إبراهيم هو جدّهم فكما إبراهيم قدس الكعبة فهم أيضاً قدسوها. فقال: «وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيماً له ولجدها إبراهيم(ع)، وتمسكاً بهدية، وحفظاً لأنسابها وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك. فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل إنما سميت زمزم لزمزته عليها، هو وغيره من فارس، وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر، وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زَمَزَمَتِ الْفُرسُ عَلَي زَمَزَمٍ وَذَاكَ مِنْ سَالِفِهَا الْأَقْدَمِ
وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك فقال أحدهم:

وَمَازِلْنَا نَحِجُّ الْبَيْتَ قَدَمًا وَ نَلْقَى بِالْأَبْطَاحِ آمِينَا
وَ سَاسَانَ بْنِ بَابِكٍ سَارَ حَتَّى أَتَى الْبَيْتَ الْعَتِيقَ يَطُوفُ دِينَا
فَطَافَ بِهِ وَ زَمَزَمَ عِنْدَ بَيْرِ لِإِسْمَاعِيلَ تَرُوي الشَّارِبِينَا
(١٩٨٤م: ٢٦٥)

«إلى جانب هذه العوامل، الرقيق الذي كان في ذلك الوقت بضاعة ضرورية لا بد منها لأهل المال تدور عليهم أرباحاً عظيمة فهم آلات ذلك الزمن، ومصدر من مصادر الإستغلال للحصول على الثروة، كما أنّهم سلاح يستخدم للدفاع عن السادة الأثرياء في أيام السلم وفي أيام الحرب» (على، لا تا: ١٤٧). «فكان هناك رقيق أسود ورقيق أبيض، قوم من أصل إفريقي إشتهروا أغنياء مكة للعمل في مختلف الأعمال ولخدمتهم والأسرى البيض الذين كانوا يقعون في أيدي الفرس والروم أو القبائل المغيرة على الحدود، فيباعون في أسواق النخاسة، ومنهم ينقلون إلى مختلف أنحاء الجزيرة للقيام بمختلف الأعمال. ومثل هذه البضاعة لا بدّ تترك أثراً في البيئة التي استوردت إليها» (الجندي، ١٩٩١م: ٨٢). ومن هؤلاء العناصر نستطيع أن نشير إلى صهيب بن سنان الرومي صحابة رسول الله، عاش بين الروم ونشأ فيهم فكان ينطق العربية بلكنة رومية. كما يروى بأنّ سحيم عبد

بنى الحسحاس كانت له لكنة حبشية (الجاحظ، لا تا: ٧٢). لكن العامل الأخير لم يترك تأثيراً واضحاً كما حدث بعد الفتح الإسلامي نظراً إلى قلة هؤلاء الأجانب في الجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي (خليل، ١٩٨٥م: ٢١٤).

فخلاصه القول: «إن احتكاك العرب بغيرهم من الأمم عن طريق التجارة أو نزوح جماعات يسكنون بين جماعات يتكلمون بلغة تختلف عن لغتهم، وقد نبه الأقدمون إلى مثل هذا العامل الذي أدى إلى تداخل اللغات واقتراض المفردات، مما سبب رفض اللغويين الأقدمين الأخذ من تلك القبائل المجاورة للأمم الأخرى» (الموسوي، ١٩٩٢م: ٤١). فقالوا: «فأما اليمن وهي جنوب الجزيرة، فأفسدت كلام عربيه خلطه الحبشة والهنود وأما ماوراء النهر إلى العراق من جزيرة العرب، وهي بلاد ربيعة وشرقي الجزيرة، فأفسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط ونصرة الحيرة وغير ذلك، وأما الذي يلي الشام وهو شمالي الجزيرة، وهي بلاد آل جفنة واب الرافلة وغيرهم، فأفسدها مخالطة الروم وكثير من بنى إسرائيل» (السيوطي، ٢٠٠٩م: ١٧٣).

أما إمارة الحيرة وملوكها المناذرة كانوا على علاقات سياسية وتجارية بالأكاسرة. فعرفت الحيرة بهم تقاليد الملك وأنشأت فيها القصور، نذكر منها القصرين اللذين بناهما *التعمان* بن منذر، أحد ملوك المناذرة وهما الخورنق والسدير.

فبالتالي تأثرت اللغة والثقافة العربية ولاسيما شعر العرب في هذه البلدان بثقافات الملل المجاورة. ولهذا السبب أخرج العلماء القدامى عدداً من حلبة الجياد الفحول من الشعراء. لأنهم يرون ألفاظه ليست بنجدية. فهي التي باعدت بينه وبين منزلتهم الرفيعة في سلم الشعر العربي. فهم لا يرون شعره حجة (المصدر نفسه: ٢٨١-٢٨٤)

فقد جمع الدكتور محمد التونجي في كتابه «معجم المعربات الفارسية» كثيراً من هذه الألفاظ منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر. فقد نأتى بنماذج من هذه الألفاظ من هذا المعجم:

تلوح المشرفية في عذاره ويجلو صفح دخدار فشيب

فكلمة دخدار كلمة فارسية مؤلفة من كلمتين: تخت أي الصوان الذي يسان فيه

الثياب ودار من مادة داشتن (الملكية). بمعنى صاحب تخت.

ففتز عليهم لما التقينا بتاجك فوزه القدح الأريب

فكلمة التاج فارسيّة معربة من اليونانيّة. فهذا طبيعي لأنّ العرب لم يعرفوا التيجان إلّا من إمارتهم التابعة لغيرهم من الفرس والرومان، كما رتّى الغساسنة والمناذرة.

متكئاً تخفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب

فكلمة كوب معربة وهو كوز مستدير الرأس لا عروة له. وأيضاً جاءت هذه الكلمة في القرآن (أكواب وأباريق) وقال حسان بن ثابت أيضاً:

كانوا إذا حضروا شيب العقار لهم وطيف منهم بأكواس وأكواب فيبدوا على هذه الكلمة أنّها من موافقات اللغات لوجودها في أكثر لغات العالم.

كأنّ ريح المسك في كأسها إذا مزجناها بماء السماء

فكلمة مسك هندية الأصل وقد دخلت في لغة الفرس. فهي كلمة معربة من مشك وهو طيب يستخرج من دم الغزال ذو لون أسود فاحم.

يقول زهير بن أبي سلمى أيضاً:

لهم راح وراووق ومسك تعلّ به جلودهم وماء واللغة الأخرى:

وغصن على الحيقار وسط جنوده وبيت في فاداشه رب مارذ فاداش كلمة فارسيّة معربة من پا بمعنى القدم وداش من مصدر داشتن وهذه الكلمة تعنى بالعربيّة الصاحب والرفيق.

سليّن قباداً ربّ فارس ملكه وحشتّ بكفيها بوارق آمد قباد أو قباد أو كباد من ملوك فارس وهو والد /نوشيروان العادل.

إلى غيره من الألفاظ التي وردت في شعر عدى وغيره من الشعراء الجاهلية. فليس بوسع هذه المقالة أن تأتي بكلّ الألفاظ التي إستعملها عدى في ديوانه، بل إكتفينا بذكر هذه النماذج القليلة.

فنجد في أشعاره بعد تلك الرحلات، مظاهر من حضارة تلك الشعوب من مجالس اللهو والخمرة وآلات الطرب والغناء وألوان الطعام والشراب وصنوف الرياحين والطيب والثياب فليس غريباً أن نلاحظ كثيراً من الألفاظ الفارسية في شعره. ومن هذه القصائد، قصيدة رقم ٥٥ التي يقول فيها:

بكأسٍ وإبريقٍ كأنّ شرابه إذا صبّ في المصحاة خالطاً بقّما

لَهَا جُلْسَانٌ عِنْدَهَا وَبَنَفْسَجٌ
وَأَسٌّ وَخَيْرِيٌّ وَوَرْدٌ وَسَوْسَنٌ
وشاهسفرم والياسمين وnergس
ومستق سينين وون وبربط
وَسَيَسَنَبْرٌ وَالرَزَجُوشُ مِنْهُمَا
إذا كان هنزمن ورحت مخشما
يصبحنا في كل دجن تغيما
يجاوبه صنح إذا ما ترنما
(المصدر نفسه: ٢٩٣)

العصر الإسلامي والأموي

أهمّ العوامل التي كانت سببا في دخول ألفاظٍ جديدة في العصر الإسلامي هي:
١. إنتشار اللغة العربية في البلاد المفتوحة أدت إلى إقتباس المفردات من تلك البلاد من جرّاء الإحتكاك بين لغات المسلمين.
٢. دخول غير العرب بالدين الإسلامي وانضمام قسم منهم إلى صفوف الجيش الإسلامي مما أدى إلى دخول الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية.
٣. إنتشار الترجمة حيث قام المسلمون بترجمة كثير من كتب الفلسفة والفلك والطب والرياضيات إلى اللغة العربية، مما سبّب دخول بعض الألفاظ الأجنبية.
٤. إمتزاج العرب بغيرهم دفعهم إلى استعمال بعض الألفاظ الأعجمية لخفة لفظها و سهولة نطقها إذا قسناها بمرادفها العربي. فقد يتملح الشاعر العربي بأن يدخل في شعره شيئا من الكلام الفارسي. كما يشير إلى ذلك الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» يقول: «ألا ترى أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر، علقوا بألفاظ غير ألفاظهم، لذلك يسمون البطيخ، الخربز، ويسمون السميطة، الرزدق، ويسمون المصوص المزور، ويسمون الشطرنج الإشترنج، في غير ذلك من الأسماء، وكذلك أهل الكوفة؛ فإنهم يسمون المسحاة، بال و بال بالفارسية» (لا تا: ١٩).

وقول الفرزدق:

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيَّ نَبَّ عَتُودَهُ
ضَرَبْنَاهُ دُونَ الْأَنْثِيَّيْنِ عَلَى الْكَرْدِ

وكقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها:

يلقه من بطل مسرند
فيزغفة محكمة بالسرد

تجول بين رأسه والكرد

وقول آخر:

وَدَلَّهَنِي وَقَعُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ مَا كَلَامِي كَلَامَهُمْ

وَكَا فِرْكُوبَاتٍ لَهَا عَجْرٌ قُفْدُ
يَسُومُونِي مَرْدًا وَمَا أَنَا وَالْمَرْدُ

وقول آخر:

لَمَّا هَوَى بَيْنَ غِيَابِ الْأَسَدِ
وَصَارَ فِي كَفِّ الْهَزْبِرِ الْوَرْدِ

أَلَى يَذُوقُ الدَّهْرَ أَبِ سَرْدِ

(المصدر نفسه: ١٤٢)

٥. ظهور طبقة من الأجانب في شبه الجزيرة العربية الذين كانت لهم عهداً قبل الإسلام، قد ذكرناهم في العصر الجاهلي لكن كان عددهم قليلاً. أما بعد الفتح الإسلامي أخذ عدد هؤلاء في ازدياد فبدأت العربية تدخل في صراع على السنة هؤلاء القوم، صراع مع لغات وعادات لغوية جديدة وصراع آخر تمثله الثقافات وألوان الحضارة التي عاش فيها هؤلاء الأجانب قبل الفتح (خليل، ١٩٨٥م: ٢٣٨).

٦. طبقة الموالى هي الشعب في البلاد التي فتحها العرب، فكانت تتكلم لغتها الأصلية وتتطلع إلى العربية باعتبارها لغة الحكم والسيادة والدين. فحاولوا تعلمها والتكلم بها. فمن خلالهم أيضاً دخلت ألفاظاً أعجمية في لغة العرب (المصدر نفسه: ٢٤٠).

٧. تأسيس المدن الجديدة التي أنشأها المسلمون مثل البصرة والكوفة واستقرار العناصر الأجنبية من الفلاحين والعمّال والخدم والتجار أخذت العربية في هذه المدن تتعرض لغزو من الألفاظ الدخيلة، وخاصة ممّا يتصل بأسباب الحضارة المادية كالأطعمة والأدوات وغيرها (المصدر نفسه: ٢٤٤). فسأنتى برواية قد رواها الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» تدلّ على انتشار اللغة الفارسية في البصرة:

«وهي حادثة يزيد بن مفرغ حين هجا أسرة عبيدالله بن زياد والى البصرة فسقاه نبياً وحمله على دابة في ثياب مهلهلة وربط بجواره هرة وخنزيراً وأمر أن يطاف به في أزقة البصرة وأسواقها فتجمع حوله الناس يسألونه بالفارسية: اين چيست؟ أي ما هذا؟ فكان يجيبهم بالفارسية أيضاً:

عصارات زيب است آب است نبیذ است

سمیه روسپید است

٨. التطور الطبيعي للحضارة العربية في ميادين الإقتصاد والسياسة والاجتماع. فظهر من جرّاء ذلك كثير من الألفاظ التي لم يكن للعرب من قبل عهداً بها؛ منها دينار، درهم، بريد، رستاق، ديوان،... وذلك لحاجتهم إلى هذه الكلمات في إنشاء دولتهم. وأكثر هذه الألفاظ إدارية وحكومية خاصة الجند والأسلحة ونحوها لأنّ بعد فتوحاتهم في الشام والعراق وفارس والروم أنشؤوا دولة دوّنوا فيها الدواوين، ونظموا الجند، وسوّوا القوانين، على ما اقتضاه تمدنهم، مما لم يكن له مثيل في الجاهلية فاضطروا للتعبير عن ذلك إلى ألفاظ جديدة، فاستعاروا بعضها من لغات القوم الذين أقاموا بينهم وخاصة الفرس واليونان والرومان أو استخدموا ألفاظاً عربيّة غيّروا معناها على حسب حاجتهم إليها(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٠٩). من هذه الألفاظ الفارسية الخوذة، الجامكيّة، الجزية، الدولار، الدلق، الدهقان، زنديق، الطراز، ومن الألفاظ اليونانية الاسطول، المنجليق، القنداق، الكرديوس، والبطاقة(المصدر نفسه: ٧١٩).

فاللغة العربية بعد الفتح الإسلامي كانت في صراع مع اللغات الآرامية في سورية ولبنان والعراق، ومع القبطية بمصر، ومع البربرية في شمال إفريقيا، ومع الفارسية بإيران، ومع القوطية بإسبانيا. لكن تأثيرها بالسريانية كانت أكثر من تأثيرها بالقبطية أو البربرية أمّا مع الفارسية فكلتا اللغتين تأثرت بالأخرى(وافي، ٢٠٠٩م: ١٠١).

العصر العباسي

نقل العرب إلى لغتهم في هذا العصر كثيراً من الألفاظ العلميّة على حسب ما اقتضته نقل كتب العلم إلى اللّغة العربيّة؛ كالمصطلحات الطبية والكيمائية والفلسفية والطبيعية والرياضية والفلكية والمنطقية. فأكثر ما نقلوه إلى لغتهم هو أسماء العقاقير، والأمراض، والأدوات والمصنوعات التي لم يكن لها شبيه في بلادهم. فما اقتبسوه من أسماء العقاقير البقدونس، الزيزفون، السقمونيا، القنطاريون، والمصطكي من اللغة اليونانية والبابونج، البورق، البنج، الاسفيداج، الشاهترج، الشيرج، المراد سنج من اللغة الفارسية. ومن أسماء الأمراض ونحوها من الإستعمالات الطبية القولنج، الترياق، الكيموس، الكيلوس، وقيفال، ولومان، وملنخوليا من اللغة اليونانية ورسام ومارستان من اللغة الفارسية ومن المصنوعات والأدوات، القيراط، الأسطرلاب، والصابون من اليونانية والبركار، الجنزار،

الدسكرة والأسطوانة من الفارسية. ومن الإصطلاحات الفلسفية ونحوها الهيولي، الاسطقس، الفلسفة، الطلسم، المغنطيس، الإقليم، والقاموس، والقانون من اليونانية وغير ما اقتبسوه من الهندية وأكثره من أسماء العقاقير ونحوها(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٢٠ و٧٢٥ و٧٢٦). وإضافة إلى الألفاظ والمفردات الأعجمية التي دخلت اللغة العربية خاصة فى العصر العباسى، نرى بعض التراكيب الأعجمية قد انتشرت فى كتابة كتبة أهل هذا العصر ويتضح ذلك فيما ينقلونه من الأفكار الأعجمية، نشير إلى ذلك:

- إدخال ألف والنون قبل ياء المتكلم فى بعض الصفات كقولهم؛ روحانى، نفسانى.
- تركيب الألفاظ مع(لا) النافية وإدخال (ال) عليها كقولهم؛ اللأناهيّة، اللأضرورة.
- صوغ الإسم من الوصفية إلى الإسمية كقولهم المائية.
- صوغ الإسم من الحروف أو الضمائر كقولهم؛ الكيفية، الكمية، الهويّة(المصدر نفسه: ٧٢٦ و٧٢٧).

عصر الإنحطاط

فقد خبا نجم المدنيّة العربيّة ووقفت اللّغة العربيّة عن التقدّم وذلك بعد أن استولى التتر والمغول والعثمانيون وغيرهم على بلاد الإسلاميّة، وبعد أن تغلّب الإسبان على العرب وأخرجوهم من الأندلس. وبينما كانت البلاد الأوربيّة تسير إلى الأمام سيرا حثيثا فى نهضتها الحديثة. لكن الدولة العثمانيّة تغطّ بالنوم العميق حتى سُمّيت بالرجل المريض. فكان عهد الأتراك أشأم العهود التى مرّت على اللّغة العربيّة وآدابها لأنّ اللّغة التركيّة أصبحت اللّغة الرسميّة للبلاد الإسلاميّة(الشهابى، ١٩٩٥م: ٤١).

لكنّ المراد بالألفاظ الأعجميّة فى هذه الحقبة من الزمن، ما خالط اللّغة من الألفاظ والتراكيب الأعجميّة بعد انقضاء دولة العرب وإفشاء الملك إلى السلاطين والأمراء من الفرس والديلم والأكراد والجرسك فى العراق وفارس والشام ومصر وغيرها(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٣٧).

فوضعت اللّغة العربيّة واستعملت فيها ألفاظ مؤلّدة لا وجود لها فى المعجمات العربيّة وسُمّيت هذه الألفاظ باسم الأعجمى المؤلّد لأنّ فصحاء العرب لم يعرّبونها من قبل. إضافة إلى ذلك أصبحت هذه المؤلّدات الأعجميّة تسودها العجمة كألفاظ؛ سنجقدار، طبردار،

يوزباشى، بكباشى، وغيرها من هذه الرطينات التى أستعملت من قبل العرب فى هذا العصر(وافى، ٢٠٠٨م: ١٥٣).

وكل هذا يرجع إلى أن اللغة العربية لم تصبح اللغة الرسمية فى كثير من البلاد الإسلامية، وخاصة مصر الذى سيطر عليها حكم الأتراك قرابة ثلاثة قرون فقد فرض الأتراك على هذه البلاد نوعاً من الإحتلال فجعلوا اللغة التركية هى اللغة الرسمية لأعمال الديوانية والسياسية فى جميع الممالك العثمانية فدخل فى اللغة العربية أثناء دولتى المماليك والعثمانيين كثير من الألفاظ التركية الفارسية(الهاشمى، ٢٠٠٣م: ١٧٨).

فقد جاء جرجى زيدان فى مؤلفاته كثير من هذه الألفاظ عبّر عنها بالألفاظ الدخيلة فى عصر التدهور فمنها؛ الفارسية والتركية والكردية وأكثرها ألفاظ إدارية وإصطلاحات حكومية منها؛ الأستاذار، الجوكدار، البندقدار، الجمدار، البشمقدار، الهمندار، الزاندار، الجاشنيكر، ومنها إصطلاحات عسكرية ومالية وتجارية بعضها تركية أو فارسية وبعضها مركبة من التركية والفارسية والعربية؛ كالجاويش، اليوزباشى، السرعسكر، البكباشى ومنها عربية بصيغة تركية؛ كالمكتوبجى، المحاسبجى، المابنجى، و ألفاظ تنتهى بلفظ «خانه» كالرصدخانه، والكتبخانه، أو بلفظ «دار» كالدفتردار، وخزاندار؛ ونحو هذه الألفاظ كثيرة دخلت اللغة العربية(زيدان، ١٩٨٢ م: ٧٤١-٧٤٢). وإضافة إلى هذه الألفاظ والتراكيب دخلت فى اللغة العربية ألفاظاً أجنبية أوروبية من خلال حروب الإفرنج المعروفة بالحروب الصليبية التى إنبعثت من الغرب الأوروبى المسيحى فى القرون الوسطى، وذلك إثر إختلاطهم بالشعوب الإسلامية بالزواج والمصاهرة والتجارة(وافى، ٢٠٠٨م: ١٠٣).

النهضة الحديثة

بدأ هذا العصر بحملة نابليون على مصر. فبداية النهضة الحديثة نجدها فى مصر ثم امتدت إلى سائر الأقطار العربية. وذلك فى أواخر القرن الثامن عشر للميلاد. فقد جلب نابليون معه إلى مصر طائفة من العلماء الفرنسيين، فأسسوا مجمعا علميا ومدرستين وجريدتين فرنسيتين ودار كتب ومراصد جوية ومختبرات كيميائية ومسرحا للتمثيل. ودرس هؤلاء العلماء نبات القطر وحيوانه وجيولوجيته وأثاره ومياهه، وأسسوا معامل للورق والأقمشة وغيرها. وعكف بعضهم على دراسة اللغة العربية وآدابها(الشهابى، ١٩٩٥م: ٤٢).

يقول جرجى زيدان في مؤلفاته حول تأثير النهضة الحديثة من حيث الألفاظ والتراكيب التي دخلت في اللغة العربية من خلالها: «لم يمرّ على اللغة العربية عصر أثر في ألفاظها وتراكيبها، تأثير النهضة الأخيرة في أواسط القرن الماضي؛ لأنها جاءت غرة واحدة إنهالت فيها العلوم إنهيال السيل، وفيها الطب والطبيعات والرياضيات والعقليات وفروعها ولم تترك للناس فرصة للبحث عمّا تحتاج إليه تلك العلوم من الألفاظ الإصطلاحية، مما وضعها العرب أو اقتبسوه في نهضتهم الماضية ولا لوضع الأوضاع الجديدة» (١٩٨٢م: ٧٤٣).

وسبب ذلك يرجع إلى الذين اشتغلوا في مجالات العلوم الحديثة في أوّل دخولها في بلاد العربيّة عامة ومصر والشام خاصة في أواسط القرن الماضي، لم يكونوا بارعين في علم اللغة فلم يتطلّعوا إلى الإستفادة من المصطلحات القديمة بل وضعوا ألفاظا لا تنطبق تماماً على المراد أو أخذوا في اقتباس تلك المصطلحات من اللغات الأخرى. فمع مرور الزمن نبغ في هذا العصر كُتاب وعلماء لغة لا يفضلهم /بن المقفع ولا/بن خلدون؛ فهؤلاء حاولوا كثيرا في تنقية اللغة العربية بما أصابها الضعف من كثرة الدخيل فيها. وأعادوا النظر فيما دخل اللغة العربية من المصطلحات العلمية والإدارية على ما اقتضاه التمدن الحديث. لكنّهم قلّمَا استطاعوا إستبدال شيء منه وذلك لشبوع هذه الألفاظ في الكتب والجرائد والأندية وغيرها (المصدر نفسه: ٧٤٣-٧٤٤). «فالتغيير الذي أصاب اللغة العربية في النهضة الأخيرة، قد أصاب ألفاظها وتراكيبها، فبعضه دخلها من اللغات الأجنبية والبعض الآخر تولّد فيها بالتنوع والتفرع» (المصدر نفسه: ٧٤٤). فقسّم جرجى زيدان هذه الألفاظ والتراكيب التي دخلت اللغة العربية في أثناء النهضة الحديثة وبعدها إلى أربعة أقسام منها:

١. الألفاظ الإدارية

فأكثرها مصطلحات الدّولة العلية، منها مصطلحات تركية وفارسية، وهي دخلت في اللغة العربية في عصر الإنحطاط وبعض تلك اللغات أخذت من اللغات الإفرنجية وخاصة اللغتين الإيطالية والفرنسية ومن هذه الألفاظ الدخيلة من اللغة الإيطالية ديوان الفاوريقات من fabbrica أى المصنع، انتيكة أو انتيقة Antica أى القديم، لوكانده Locanda أى فندق، وابور Vapore أى بخار، طاولة Tavola أى منضدة ومنها كذلك فرقاطة Fregato

وجندرمة Gendarme أى رجال شرطة وبوستة Posta وبطارية Battaria أى مجموعة مدافع، وأسكلة Scalo أى مرفأ وغير ذلك من الألفاظ الإيطالية التى حملت معها الحضارة المادية الأوروبية، وذلك إثر حكم محمدعلى باشا فى مصر الذى أرسل أول بعثاته إلى إيطاليا(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٤٧؛ خليل، ١٩٨٥م: ٤٩٥-٤٩٦). كذلك لم تكن اللغة الفرنسية غريبة عن العربية قبل ولاية محمدعلى باشا فى مصر، بل مع الحملة الفرنسية وبعد ولايته، حينما أرسل ثانى بعثته إلى فرانسة، دخلت العربية كثيراً من الألفاظ الفرنسية خاصة بعد عودة المبعوثين وعلى رأسهم رفاهة الطهطاوى(خليل، ١٩٨٥م: ٤٩٦). ومن هذه الألفاظ؛ قومندان Comondan أى صاحب الأمر، جنرال General أى قائد، قنصل Consul أى وكيل، بوليس Police أى ضابط، سكرتير Secretaire أى كاتم السرّ، برلمان Parlement أى مجلس الأعيان، قوميسر Commissaire أى مندوب وهناك ألفاظ إدارية أخرى مقتبسة من لغات أخرى مثل الغرش فإنه معرب Groschen بالالمانية وإمبراطور من Emperor فى اللاتينية وغيرها(زيدان، ١٩٨٢م: ٧٤٧).

٢. الألفاظ التجارية

أكثر هذه الإصطلاحات معرّبة عن الإيطالية والفرنسية، لأنّ الإيطاليين أو أهل البندقية من أقدم التجار أوربا إختلاطاً بالمشاركة فى القرون الأخيرة. من هذه الألفاظ كمبيو Cambio أى صرف، كمبيالة Cambiale أى حوالة، فاتورة Fattura أى كشف، سيكورتا Sicurea أى تأمين، قومبانية Compagna أى شركة، إسبيتالية Ospitale مستشفى، بورصة Borsa أى تجارة، ديبلوما diploma أى شهادة ... ومن اللغة الفرنسية: بنك Bonc أى المصرف، قومسيون Commission لجنة، ومثل هذه اللغات كثيرة فى اللغة العربية كالكمرك وهى معربة من اليونانية كومركى وشك من الصك الفارسية وطاغم من التركيّة وغيرها من الألفاظ إذا ذكرناها يطول بنا الكلام(المصدر نفسه: ٧٤٨-٧٤٩).

٣. الألفاظ العلمية

الألفاظ العلمية التى دخلت العربية فى هذه النهضة كثيرة جداً و أكثرها مأخوذة من اللغات الفرنسية والإيطالية والإنجليزية، لأنّ أكثر العلوم منقولة من هذه اللغات. فمن

أسماء العلوم الجديدة جيولوجيا، متروولوجيا، فيسيولوجيا، ثرابيوتيا، فرينولوجيا، هيستولوجيا، هدروستاتيك، وميكانيكيات وغيرها. ومن أسماء الآلات الطبيعية أو الفلكية أو الكهربائية أو نحوها مما لم يكن له مثيل عند العرب. فالألفاظ الطّبية الدّخيلة كثيرة منها أسماء الأمراض والعقاقير والأدوات مثل؛ دسبسياسيا، بانكرياس، نفرالجيا، بلورا، سمباتوى، بلهارسيا، دفتيريا، هستيريا، انيميا، بروتوبلاسم ونحوها. ومن المصطلحات الكيميائية مثل: الإكسيد، الكلوريد، اليودور، الكربونات، الفوسفا، ومن المصطلحات الطبيعية؛ البارومتر، البطارية، الميكروسكوب، التلسكوب، التلغراف، التليفون، المكروفون، الفوتوفون، وغيرها. فنكتفى بهذه الأمثلة على سبيل المثال (المصدر نفسه: ٧٤٩ - ٧٥٠).

٤. التراكيب الأعجمية

إنّ أكثر المصادر الذى يرجع إليها كتاب اللّغة العربية فى النهضة الجديدة فى العلم الطبيعى وفروعه وسائر الكتب والجرائد، كانت مكتوبة باللغات الإفرنجية. فأكثر كتاب هذا العصر كانوا يحسنون لسانا أو غير لسان من اللّغات الأجنبيّة. فضلا عن شيوع تلك اللغات بين عامة الناس، حيث سار الكتاب فى المدن الكبرى يسمعون العبارات الإفرنجية. فلا غرو إذا دخلت فى عباراتهم تراكيب إفرنجيّة أو تعبير أجنبي لأنّ لكلّ لغة أسلوبا لا ينطبق بكل تفاصيله على أساليب اللغات الأخرى. واللغات تتقارب وتتباعد فى تلك الأساليب بتقارب أصول الشعوب وتباعدها، والعرب بعيدون فى أصولهم عن الإفرنج فأساليب تعبيرهم تختلف عن أساليب العربية. و من أمثلة ما حدث فى اللغة العربية من التراكيب الإفرنجية، قد جرت على أقلام كثير من الكتاب كقولهم: فلان كلاهوتى يقدر أن يؤثر كثيرا، رأيت صديقى فلان الذى أعطانى الكتاب (أى فأعطانى)، رغما عن مساعيه الحميدة لم ينجح فى عمله، مستمدا العناية من الله أقف بينكم خطيبا، لعب فلان دورا مهما فى هذه المسألة، وغيرها من التراكيب التى ترى الصيغة الإفرنجيّة ظاهرة عليها (المصدر نفسه: ٧٥٠ - ٧٥١).

نتيجة البحث

يتبين للقارئ الكريم فى هذا البحث العلمى المتواضع ما ذكرناه عن أحوال اللغة العربية مما دخلها من ألفاظ أجنبية فى العصور المختلفة فى أثناء نموها وارتقائها من الزمن الجاهلى إلى النهضة الحديثة فإنّها سارت كالكائنات الحيّة بالدثور والتجدد. فدخل فى كلّ عصر ألفاظ وتراكيب فى اللغة العربية، تختلف عن عصر آخر وذلك على حسب المقتضيات والأحوال السياسية والإقتصادية والتجارية والدينية والاجتماعية؛ ولو ركزنا إهتمامنا على بحث مثل هذه الألفاظ التى اقتضتها العربية من اللغات المختلفة، لطلال بنا البحث ولكننا أثرنا ذكر هذه النماذج القليلة لتدلّ على حركة الإقتراض الدائبة بين اللغة العربية واللغات الأخرى ويتضح للقارئ الكريم من خلال قرائته لهذه المقالة أن اللغات تلجأ إلى الإقتراض لأنه الوسيلة السريعة والمباشرة التى تثرى اللغة وتنميها بحيث تلبّى الإحتياجات الفكرية والحضارية للمتكلمين بها. وهى وسيلة كما رأينا لجأت إليها العربية منذ أقدم العصور، وهو تبادل لغوى أساسه التبادل الحضارى والفكرى الذى كان يتمّ بين الشعوب المختلفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن فارس. لا تا، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر.
- الإصفيهاني، أبو الفرج. ١٣٦٥ش، الأغاني، تحقيق محمد حسين مشايخ، انتشارات علمي و فرهنگي.
- آذرشب، محمد علي. ١٣٨٥ش، الأدب العربي وتاريخه حتى نهاية العصر الأموي، ط ٧، تهران: سازمان مطالعه و تدوين كتب علوم انساني دانشگاهها(سمت).
- التونجي، محمد. ١٩٩٨م، معجم المعربات الفارسية، ط ٢، لبنان: مكتبة ناشرون.
- الجندي، علي. ١٩٩١م، في تاريخ الأدب الجاهلي، ط ١، مكتبة دار التراث.
- زيدان، جرجي. ١٩٨٢م، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة، ج ٣ و ١٦، بيروت: دار الجيل.
- السيوطي، جلال الدين. ٢٠٠٩م، المزهري في العلوم اللغة وأنواعها، بيروت: المكتبة العصرية.
- شكيب انصاري، محمود. ١٣٨١ش، فن الترجمة بين اللغتين العربية والفارسية، أهواز: دانشگاه شهيد چمران.
- الشهابي، الأمير. ١٩٩٥م، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، بيروت: دار صادر.
- ضيف، شوقي. لا تا، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ط ٢٠، بيروت: دار المعارف.
- الفاخوري، حنا. لا تا، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، بيروت: دار الجيل.
- فروخ، عمر. ١٩٦٨م، تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية)، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين.
- مرقص، ادوار. لا تا، فن التعريب، دمشق.
- المسعودي. ١٩٨٤م، مروج الذهب، ج ١، ط ٢، قم: مؤسسة دار الهجرة.
- مصطفى، ابراهيم وزملائه. ١٩٧٢م، المعجم الوسيط، ترقية: المكتبة الإسلامية.
- الموسوي، مناف محمد مهدي. ١٩٩٢م، مباحث لغوية من حياة اللغة العربية، دار البلاغة.
- وافي، علي عبدالواحد. ٢٠٠٨م، فقه اللغة، ط ٦، مصر: دار نهضة العربية.
- وافي، علي عبدالواحد. ٢٠٠٩م، علم اللغة، ط ١٢، مصر: دار نهضة العربية.
- الهاشمي، السيد أحمد. ٢٠٠٣م، جواهر الأدب، ط ١، بيروت: المكتبة العصرية.

المقالات

- علي اكبري، پريناز. ١٣٨٩ش، «دراسة في بعض الألفاظ الفارسية المعربة في لسان العرب لإبن منظور»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، العدد الثامن، السنة الثانية.